

## نفحات القرآن

[182] إعتقادها بالتوحيد وتعبّر عن ذلك بـ ( التثليث في الوحدة ) . وهذه الآية تعطي - في الحقيقة - مفهوم الآية 94 من سورة يونس حيث خاطبه تعالى بقوله : ( فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك ) ، وقد احتل هذا أيضاً وهو : أن المراد هو مراجعة كتبهم المتبقية في أهمهم ، فإن استخراج القضايا منها بمثابة السؤال عن أولئك الأنبياء . وقال جماعة أيضاً : أن المراد هو سؤال النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) من أرواح الأنبياء ( عليهم السلام ) السابقين ليلة المعراج بل في غير ليلة المعراج ، لأن روح نبي الإسلام ( صلى الله عليه وآله وسلم ) من العظمة ما لا يعيقها البعد الزمني والمكاني فكان بإمكانه أن يتصل بأرواح الأنبياء السابقين . وبما أن الهدف الرئيس من الآية هو الإستدلال أمام المشركين ، فقد كان المعنى الأول والثاني هو المناسب وذلك لأن الإرتباط المعنوي للنبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) مع أرواح الأنبياء السابقين لم يتقبله المشركون وكان مفيداً للنبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) نفسه ، وإننا نعلم أن إيمان النبي بالتوحيد كان بدرجة لا يحتاج فيها إلى طرح مثل هذا السؤال نفسه . والتفسير الثالث يمكن أن يكون من التفسير الباطني للآية وقد تضمنت روايات متعدّدة الإشارة إلى ذلك(1). على كل حال فإن المراد هو أن دعوة نبي الإسلام ( صلى الله عليه وآله وسلم ) إلى التوحيد ليس أمراً جديداً أو عجيباً بل أمر قد اتفق عليه جميع الأنبياء الإلهيين وهذا بنفسه دليل واضح على قضية التوحيد . والإستناد إلى الإسم المقدس ( الرحمن ) في هذه الآية إشارة إلى أن من يستحقّ العبودية هو الإله الذي تشمل رحمته العامّة حتّى الكافرين المشركين والبشر جميعاً ، فكيف يمكنهم أن يتركوا ولي نعمتهم الذي غمرهم إحسانه \_\_\_\_\_ 1 - تفسير البرهان : ج 4 ، ص 147 ، تفسير نور الثقلين : ج 4 ص 606 ، 607 .